248 ـ الإمام علي (عليه السلام) من كلام له: «ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصّب لشيء من الأشياء إلاّ عن علّة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجّة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنّكم تتعصّبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علّة. أمّا إبليس فتعصّب على آدم لأصله، وطعن عليه في خلقته، فقال: أنا ناري وأنت طيني. وأمّا الأغنياء من مترفه الأُمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم، فقالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً، وما نحن بمعذّبين. فإن كان لابدّ من العصبية فليكن تعصّبكم لموارد الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأُمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصّبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام والطاعة للبرّ، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكفّ عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض»[311]. الفصل الرابع التفاخر بالأسلاف: أُولى خطوات الفُرقة عن طريق أهل السنّة: 249 ـ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «إنّ الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظّمها بالآباء، والناس من آدم، وآدم من تراب» ثم تلا هذه الآية: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَر وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)[312]. 250 ـ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لينتهينّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنّما هم فحم جهنّم، أو ليكوننّ أهون على الله عزّ وجلّ من الجهل الذي يدهده الحزاء بأنفه، إنّ الله أذهب عنكم عتبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنّما هو مؤمن تقي